فكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتدأه بالكلام
وقال يا شرف الدين ما لك ولذكري في مجلس السلطان رده
الذهب إليه ولا ترجع تأتيني لسنة فرجع وقال للسلطان
وددت أني أفارق الدنيا ولا أفارق رؤية الشيخ سنة
فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون في زماني ولا أزوره
ولا بد لي من زيارته ورؤيته فنزل السلطان في الليل
إلى المدينة مستخفيا هو وفخر الدين عثمان وبات في دار
المهمندار التي قبالة جامع الأزهر ودخل الجامع بعد العشا
ومعه جماعة من الأمراء الخواص ووقفوا على باب قاعة الخطابة
فخرج الشيخ من الباب الآخر الذي بظاهر الجامع ولم يجتمع به
وسافر الشيخ إلى ثغر الإسكندرية وأقام بالمنار ثم رجع
إلى الجامع الأزهر وبلغ السلطان حضوره وأنه متوعك
المزاج فأرسل إليه مع فخر الدين عثمان يستأذنه أن يحضر له



ضريحا عند قبر أمه بقبة الإمام الشافعي رضي الله عنه فلم
يأذن له بذلك ثم نصل من ذلك التوعك وعافاه الله منه
وحكى لي ولده رحمه الله قال حضر إلي عندي في مجلسي على
نية الزيارة القاضي أمين الدين ابن الرقاقي وكان له اعتقاد
حسن في الشيخ تلقاه من والده وحضر معه جماعة من الرؤساء
منهم القاضي جمال الدين إبراهيم ابن الأسيوطي إمام السلطان
فحكى لنا أن والده حكى له عن جده أنه قال مشيت مع
الشيخ شرف الدين رضي الله عنه من جامع الأزهر إلى باب
زويلة وأخبرني أنه متوجه إلى جامع مصر فسألته أن أرافقه
فأجاب فطلبت مكاريا وقلت له كم لك إلى جامع مصر فقال
اركبوا معي على الفتوح فقلت لا بد أن تقاولنا فعرض ذلك
على الشيخ وقال نعم نركب معه على الفتوح فركبنا معه
فوجدنا فخر الدين عثمان الكاملي فترجل وترجل معه أصحابه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1